

الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود

ف

شعربجنوب الجزيرة العربية

خلال الفترة

١٣٣٨ - ١٣٧٣ هـ

١٩١٩ - ١٩٥٣ م

د. عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش

لما أخذ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٢٩٧ - ١٣٧٣هـ) يؤلف بين أجزاء البلاد السعودية. بدأ الشعراء في جنوبي الجزيرة العربية يشيدون بهذا العهد الجديد، ويصورون في شعرهم حال بلادهم. وما أصبحت عليه مجتمعاتهم من الأمن والاستقرار. فقد أسعدهم كثيرا ما يشهدون من مظاهر الإصلاح. وما يلمسون من أسباب الثقافة والتعليم. فقد دفع هذا العهد بفضل الله ما أصاب بعض بلدان جنوبي الجزيرة العربية من البدع والانجاهات الدينية المختلفة، بل أعاد لها عهدها السابق الذي كانت عليه في عهد الدولة السعودية الأولى خلال الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري^(١).

ولعل خير من يمثل هذا الواقع شعراء : عسير^(٢)، ورجال ألمع^(٣)، وجازان^(٤)، واليمن. أما شعراء عسير. فقد كانوا من أوائل الشعراء الذين أشادوا بهذا العهد، وأخذوا يرصدون معالم الإصلاح في بلادهم. ولعل من أشهرهم : القاضي عبدالعزيز بن محمد المنصوري الغامدي^(٥) الذي يقول في الملك عبدالعزيز ونصرته للدين :

عبد العزيز الذي سارت فصائله
فبلغوه سلاماً دائماً أبداً
مضى السلام عليه كلما طلعت
والله ينصر في الإسلام قومه
ذاك الإمام الذي نرجى مواهبه
ومن جزيل عطاءه^(٧) تحجل السحب^(٨)
مسيرة الشمر ضحوا مالها حجب
والريح تبلى ما تأتي به الشجب
شمر الضحى إذا لم تحجب الكعب
لبشر الذبن حتى يتعد الكذب

والحق أن شعر عبدالعزيز الغامدى قد حفل بشيء من المدائح الشعرية في هذا الميدان. وذلك مثل مقطوعته الشعرية التي مدح بها الملك عبدالعزيز من بعد ذلك^(٩). ولعل الغالب على قصائده التي أنشأها في هذا العهد، أنها تصطبغ بصفة مميزة، تختلف عن بعض قصائده التي قبلت من قبل في مدح أشرف مكة المكرمة. والإدريسي في تهامة^(١٠).

وينج الشعراء المتأخرون في عير نهج اخوانهم السابقين، فقد أشبه الشاعر عبدالله بن علي ابن حميد^(١١) (١٣٢٦ - ١٣٩٩ هـ) مواطنه الغامدى، حين قال في مدح الملك عبدالعزيز :

عبد العزيز الذي زادت به شرقاً
كُلُّ الجزيرة حصاراً وباديتها
وقبله الصبد من آل السعد هم
كالشهب ما ضل في الظلماء ساريتها^(١٢)

وربما تحقق واقع هذه البلاد بوضوح في شعر هذا الشاعر وغيره من الشعراء المعاصرين في عصره. حينما أخذوا بأسباب النهضة الأدبية في الحجاز وفي غيره^(١٣) خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، فقد بدأ الشعراء عندئذ يدركون بواث النهضة التعليمية والثقافية، ويشهدون ما تنعم به بلادهم من الأمن والاستقرار والصحة الإسلامية الجادة، مما جعلهم يشاركون بتجاهم الشعرى في هذه المظاهر الاجتماعية والفكرية المختلفة.

أما شعراء رجال ألمع. فرغم نشاط الشعر الذي كانت عليه هذه المدينة في القرن الثالث عشر الهجري^(١٤)، وما عرف به شعراؤها من تأييد للدولة السعودية الأولى. ونصرة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١٥)، فإنها أضحت في هذه الفترة لا تمثل مستوى الشعر المعهود فيها من قبل، إذ لم يكد يظهر شيء من ذلك التاج الشعرى المناسب إلا في العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري، حينما ضمت تلك الأجزاء إلى بقية أجزاء البلاد السعودية الأخرى، ولعل خير من يمثل شعراء رجال ألمع الذين أعجبوا بشخصية الملك عبدالعزيز. وشهدوا مظاهر الإصلاح في عهده، الشاعر : إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي^(١٦) (١٣٠٥ - ١٣٧٢).

الذي حظى برعاية أول الأمر السعوديين عندئذ. فقد بعث إليه الملك عبدالعزيز نفسه رسالة أشاد بمواقفه فيها. بقوله : « وقد عرفنا مندوبنا عن مواقفكم الحسنة واجتهادكم في الإصلاح »^(١٧). ولذلك لم يغفل شعر هذا الشاعر من ملامح التأيد والاعجاب، فقد أنشأ جملة قصائد يشيد فيها بجهود الملك عبدالعزيز، ويظهر فيها أثر دفعه لمظاهر البدع والمعتقدات الباطلة. فقد قال في هذا الشأن :

دَلَّهْمَسُ أَهْلَ الشُّرْكِ وَالزُّنُجِ وَالرَّذَى وَلَبْتُ الْوَعَى مُرْدِي الْعِدَا بِالطَّبَا الْعُدَى
مُجِيزٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ الدِّينَ سَبِيحَهُ لَشَرِيهِ تَوْحِيدِ الْإِلَهِ عَنِ الضُّدِ^(١٨)

ولئن كان الشعراء في عير ورجال ألمع قد أسهموا بشئ من نتائج الشعرى في هذا الميدان. فإن اخوانهم الشعراء في جازان كانوا أكثر مشاركة منهم. وأوسع نتاجاً. وذلك لأنهم كانوا أكثر استعداداً من غيرهم. لما كانت عليه بلادهم حينذاك من الثقافة واليقظة الفكرية، فقد عرف من شعراء تلك الأنحاء في هذه الفترة عدد من أسهم في هذا المجال، إذ استطاعوا أن يصوروا بوضوح ما أصبحت عليه بلادهم بعد انضمامها إلى بقية أجزاء البلاد السعودية الأخرى، فقد تحقق في ذلك الشعر صلاح المعتقد ووضوح الرؤية. إلى جانب الإعجاب بسياسة الملك عبدالعزيز وأثرها في بسط الأمن والاستقرار في ربوع بلادهم. وتسهيل سبل الحج ونحوه. فقد وصف ذلك الشعر حياة الناس المطمئنة الآمنة. ومن أبرز أولئك الشعراء : السيد محمد بن علي الإدريسي^(١٩) (١٢٩٣ - ١٣٤١هـ). وعلي بن محمد السنوسي^(٢٠) (١٣١٥ - ١٣٦٣هـ). وعبدالله بن علي العمودي^(٢١) (١٢٧٨ - ١٣٩٨هـ). وحافظ بن أحمد الحكيم^(٢٢) (١٣٤٢ - ١٣٧٧هـ). وغيرهم من الشعراء المعاصرين.

أما السيد محمد بن علي الإدريسي. فقد أدرك صلاح ما يدعو إليه الملك عبدالعزيز من نبذ المعتقدات الباطلة ودفع ما ينافي التوحيد. إذ كانت تهامة عندئذ تحيا حياة صوفية ظاهرة، ولعل ادراك الإدريسي للنهج السلفي الذي يسلكه السعوديون حينذاك، قد جعله يكتب الملك عبدالعزيز رسالة نثرية سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م شفعها بقصيدة شعرية أيد فيها القائمين على هذا الاتجاه السلفي من قبل. وأثنى على آثامهم ومنها، قوله :

حَبْلًا جَبْرَةً كَرَامًا بَسَجِدِ سَكَّنُوا فِي^(٢٣) ظِلَالِهِ زِمَالِهِ
لَبَّيْهُمْ عَرَّجُوا بِسَى يَوْمَ بَانُوا هَادَى لَبَسَ لِي عَنْ مِثَالِهِ

صَاحُحُ الْبَيِّنِ فِي الرَّسَى قَدْ تَعْنَى
 عَنْ مَعْنَى يَهْدَى رَبِّي أَطْلَالُهُ
 بِإِنْفَاءِ الرَّسُولِ حَقًّا قَلْبِهِ
 بِالْهَدَى نَاصِحِي مَنْ فِي ضَلَالَةٍ
 وَيُثَوِّجِيهِ رَبَّنَا قَدْ أَبْنَيْتُمْ
 فِي سَاءِ الْكِتَابِ مِنْ أَسْئَلَةٍ
 حَبْذَا حَبْذَا الدَّاعِي إِنِّي
 شَائِقُ عَاكِفٍ لِنَهْجِ مَقَالَةٍ^(٢١)

ويزداد اعتدال هذا الشاعر الأمير حينما صدر عن روح سلفية. أدرك فيها تحقيق مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على يد الملك عبدالعزيز. وأوضح ميله هذه الدعوة. واستحسانه لها. إذ قال :

دَعْوَةُ الْحَقِّ قَدْ أَتَانَا شَذَاهَا عَبَقَ الْكُونُ تَائِهًا فِي جَلَالَةٍ
 فَبِذَا كَانَ ضَحْبُ الرَّسُولِ قَدِيمًا زَمَرَةَ التَّابِعِينَ هُمْ مِنْ رَجَالَةٍ
 لَيْسَ لِي عَنْ وَدُكُمْ بِسَلْوٍ فَأَمِيطُوا الْحِجَابَ عَنِّي لِبَعَالَةٍ^(٢٢)
 فَنَائِي أَنْتُمْ وَلَاؤُهُ وَدَادِي وَدَوَالِي عَنْ عَلَنِي بِرِصَالَةٍ^(٢٣)

ومما يؤكد هذا التأييد قول الإدريسي في مقدمة هذه القصيدة : إن الباعث على انشائها يعود إلى المحبة والوداد بينه وبين ممدوحه الملك عبدالعزيز آل سعود^(٢٤). فقد ذكر المؤرخ العمودي أن هذا الاتصال الفكري مما : «يقوى الرابطة»^(٢٥).

وإذا كان الإدريسي قد صدر عن روح سلفية وتأييد واضح. فإن بقية شعراء تهامة كانوا أكثر تاجاً منه في هذا الميدان. إذ أخذوا يشاركون بشعرهم في تصوير أحوال بلادهم. وما أضحو عليه من الأمن والاستقرار. ولعل علي بن محمد السنوسي من أشهر أولئك الشعراء مشاركة في هذا المجال. فقد أنشأ جملة قصائد في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود وبنيه وعماله الأمراء في مقاطعة جازان^(٢٦). ومن شعره في هذا الشأن قوله بمدح الملك عبدالعزيز سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م :

وَمِنَ الْمُحَالِ بَأَنْ تَكُونَ بِلَدَةٍ
وَحُمَى الْجَزِيرَةِ وَاسْتَقَامَ بِحِفْظِهَا
رَاقَ الزَّمَانُ بِهِ وَأَصْبَحَ أَهْلُهُ
وَقَدْ اسْتَرَحَ النَّاسُ حَتَّى لَمْ يَكُنْ
بِخٍ لِمَوْلُودٍ يَرْغُرُغُ نَاشِئًا
أَمْرَاؤُهُ فَيَقْبِمْ فِيهَا الْمُجْرِمُ
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ يَرَاقُ بِهَا الدَّمُ
فِي نِعْمَةٍ تَشْرَى وَقُلُّ الْمُعْدِمِ
مَا بَيْنَهُمْ يُلْقَى مُرَبُّ يَنْتَهَمِ
فِي ظِلِّ ذَوْلَتِهِ يَبْتُ وَيَنْهَمِ

وَالشَّرْعُ فِي قَنْتِ الْمَعَالِي شَامِعٌ
أَوْ لَمْ تَكُنْ عَرَبُ الْجَزِيرَةِ قَلَّ أَنْ
أَبْدَلَتْهَا بِالذِّلِّ عِزًّا شَامِعًا
وَالكُفْرُ مُنْتَكِسٌ بِخَوْزٍ وَيَسْغَمُ
وَلَيْتَ ذِمَّتُهَا نَهَانُ وَتَهْطَمُ
وَالخَوْفُ أَمَّا لَا يَرَاقُ بِهِ الدَّمُ^(٣٠)

ويبدو أن المعاني التي كان السنوسي يمدح بها الملك عبدالعزيز تدور حول استتباب الأمن في دولته، وشعور رعيته بالطمأنينة، إلى جانب نصرته للإسلام، ورعايته لشعائره، مثل : الحج ونحوه. ومن شعره في هذا الميدان قوله سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م :

حُمَى حِوْزَةِ الْإِسْلَامِ حَتَّى تَحْجُرَتْ^(٣١)
وَمَا زَالَ فِي قَنْعِ الْفَضَالِ وَيَطْشُهُ
وَأَصْبَحَ لَا يَجْنَى سِوَى اللَّهِ وَحْدَهُ
فَوَالَى عَلَى التَّوْحِيدِ مَنْ كَانَ مُكَلِّمًا
زِيَاةً وَأَحْبَا^(٣٢) الدِّينَ نَشْرًا وَجَدْدًا
لِبَاغٍ بِتَوْفِيقِ الْإِلَهِ مُؤَيَّدًا
وَلَمْ يَشْكَلْ إِلَّا عَلَيْهِ مُوَحِّدًا
وَعَادَى عَلَى التَّوْحِيدِ مَنْ كَانَ مُلْحِدًا

وَسَهْلٌ لِلخِجَاجِ كُلِّ مَصَاعِبِ
وَأَنْتَهُمُ عَزُوفُ الطَّرِيقِ فَأَقْبَلُوا
وَمِنْ قَبْلِهِ مَا تَسْطِيعُ قَوَائِلُ
وَشَذَّ غَرَى التَّوْحِيدِ فِي جَمْعِ كَلِمَةٍ
نَشَقُّ عَلَيْهِمُ رَحْمَةً وَتَفْقِدُوا
إِلَى الْحَجِّ أَفْوَاجًا وَمَتْنِي وَمَوْحِدًا
سَلُوكًا بِهِ إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَتْ سُدَى
وَأَصْلَحَ مَا كَانَ التَّعْصِبُ أَفْعَدًا^(٣٣)

والحق أن شعراء نهامة على وجه الخصوص، قد استطاعوا أن يصوروا واقعهم الاجتماعي

الذي يعيشونه بوضوح، وأن يعبروا في نتائجهم الشعرى بإحساس صادق. يتم عن الطمأنينة والاستقرار في مجتمعاتهم، فقد قال علي بن محمد السنوسي نفسه سنة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

هَانَحْنُ فِي عَصْرِهِ الزَّاهِي عَلَى دَعَا
وَالنَّاسُ فِي ظِلِّ أَمْنٍ أَضْبَحَتْ مَعَهُ
يَأْرَى الْغَرِيبُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَذْرَكَهُ
كَأَنَّمَا الْقَفَرُ دَارٌ وَالْحَلَا وَطَنُ
وَحَوْلَهُ سَيْفٌ عَدْلٍ لَا يُخَارِفُهُ
وَمَنْ تَكُنْ هَكَذَا أَبَامَ دَوْلَتِهِ
وَصَفُو عَيْشٍ رَغِيْبٍ مَا بِهِ كُنْزُ
هَذِي الْخُصُونُ كُلَّا شَيْءٍ وَلَا الْقُصْرُ
فِي مَهْمِهِ مَا بِهِ نَيْتٌ وَلَا شَجَرُ
لَا بِنَ السَّيْلِ وَمَنْ قَدْ ضَمَّ السَّفَرُ
يَدُوذُ حَيْثُ تَحِلُّ الْبُدُو وَالْحَضَرُ
يَطِيبُ لِلنَّاسِ فِي أَعْيَارِهِ السَّمَرُ^(٣٦)

ولذلك تحقق في شعر السنوسي ملامح الحياة الاجتماعية في عهد الملك عبدالعزيز، حين صرف هذا الشاعر معظم شعره لتصوير الحال الذي أضحت عليه البلاد السعودية بعد توحيدها. وحين وصف حياة الناس المطمئنة الآمنة^(٣٥)، وبين ما تنعم به هذه الأنحاء عندئذ من الأمن والاستقرار^(٣٦)، إلى جانب ما أظهره السنوسي في شعره من الاعجاب بسياسة الملك عبدالعزيز ومنهجه السلفي^(٣٧)، إذ لم يكن يتعرض هو أو غيره لما يخالف الإسلام ومبادئه.

ولم يكن السنوسي وحده الذي شارك بتأججه الشعرى في هذا الميدان، وإنما أشبهه في ذلك عبدالله بن علي العمودي. وحافظ الحكيم، فأما العمودي، فقد اعتاد الإشادة بمظاهر الإصلاح في عهد الملك عبدالعزيز، إذ كان يلقي عندئذ التشجيع والمكافأة. فقد ذكر العمودي نفسه أنه في سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م أوفد أحد أبنائه إلى الملك عبدالعزيز آل سعود وحملته قصيدة، قال في مطلعها :

قَامَتْ دَوَاعِي الشُّوقِ ذَاتَ نَيْمٍ مَا بَيْنَ كُلِّ مَوْلَعٍ وَمُتَمِّمٍ^(٣٨)

وقد عقب العمودي على هذه القصيدة بقوله : « ولما وصلت إليه^(٣٩) . ومثلت بين يديه أجاب علينا جواباً ملكياً شافياً يشكرنا على ذلك الصنيع خلاصته :

أما الولد فقد وصل إلينا بحال الصحة والسلامة. وسررنا بمقابلاته. وأما المنظومة التي جادت بها قريحكم، فقد اطلعنا عليها وأعجبنا بما احتوت عليه من المعاني الطيبة، ولا شك أن ما

دعاكم لذلك. إلا داعى مودتكم واخلاصكم. وليس ذلك بكثير على أمثالكم ولا ينبغي أنكم منا ومن اغصوبين علينا...^(١٠)

ويبدو أن العمودى كان كثير الاتصال بالملك عبدالعزيز، وأنه كثيراً ما يشكو له بعض المشكلات التي تجرى له مع غيره في جازان^(١١).

وأما حافظ بن أحمد الحكيم. فقد اصطبغ شعره بصبغة سلفية مميزة. إذ كان شديد التأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١٢)، مما جعله يتعرض لذكرها كثيراً في شعره. ويشيد بنهوض الملك عبدالعزيز في تجديددها، وتحقيق مبادئها. ونصرتها على فترة من الزمن. إذ قال في إحدى قصائده :

لَكِنْ أَنَّى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَحَنَةٌ	وَزَعَاوُجُ الْأَغْدَاءِ وَاللُّؤْمَاءِ
فَالْتَوَرُّ تَارَاتٍ يُفْسِي وَيُخْتَفِي	أُخْرَى فَمِنْ إِهْأَاءٍ وَخَفَاءِ
حَتَّى لَوْ ابْتَعَتِ الْإِلَهِ إِمَامَنَا	عَبْدَ الْعَزِيزِ الْأَكْرَمِ الْآبَاءِ
فَأَشَادَ لِلْإِسْلَامِ أَعْلَى مِثْبَرٍ	وَأَذَلَّ مَا لِلدِّينِ مِنْ أَعْدَاءِ
وَأَعَانَ طُلَّابَ الْعُلُومِ مُنَادِيًا	لَهُمْ هَلُمُّوا مَعْتَرِ الْقُرَاءِ
قَوْمُوا بِتَبْيَانِ الْكِتَابِ فَإِنَّهُ	مِثْقَالُ خَالِقِنَا عَلَى الْعُلَمَاءِ ^(١٣)

ولذلك ندرك في هذه القصيدة غلبة المعاني السلفية. وأن صاحبها قد صور حال الدعوة قبل تجديددها على يد الملك عبدالعزيز آل سعود. وكل ذلك يبين موقف الشعراء في هذه الأثناء من الإصلاحات الجديدة التي طرأت على بلادهم في هذا العهد. وجعلتهم يشيدون بالقائمين عليها. ويعبرون عن أحاسيسهم المختلفة تجاههم.

ولم يكن شعراء نهامة وعمير وحدهم الذين تعرضوا لمدح الملك عبدالعزيز فحسب. وإنما كان شعراء اليمن أيضاً يشاركونهم في هذا الميدان. فقد بعث الإمام يعقوب حميد الدين^(١٤) عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م بقصيدة اخوانية إلى الملك عبدالعزيز. يقول فيها :

حَمَلُوا هَذِهِ الْأَلُوكَةَ ^(١٥) عَنَّا	وَمَنَافِمِ قَبُولِهَا وَجِبَاهَا
لِمَلِيكَ مَسْرُوحٍ مِنْ نِزَارٍ	أَتَجَبُّهُ رِبْعَةً فِي ذُرَاهَا

مَلِكٌ مُفَرَّدٌ سَرِيٌّ هَمَامٌ قَلْدُهُ سَعُودُهَا بِحَلَاها
وَمِنْ الْعَدْلِ وَهُوَ خَيْرُ الْمَزَانِ أَلْراً لِنَهْيِ وَنَظْمِ عَلاها
أَنْ تَرَى عِنْدَهُ مَكَانَ اغْتِبَارٍ مَوْصِلاً لِلْمَرَامِ مِنْ مَسْراها^(١٧)

وإذا كان شعراء جنوبي الجزيرة العربية قد صوروا في شعرهم مظاهر الإصلاح في عهد الملك عبدالعزيز، واشادوا بنهجه، وما تحقق لاجتماعهم في عهده، فإنهم حيناً فجعوا بوفاته تألموا كثيراً لفقده، وحاولوا تصوير آلامهم الصادقة في مرث شعيرة مختلفة. ولعل من أشهرهم : عبدالله بن علي العمودي^(١٧)، عبدالرحمن بن يحيى العلوي العنزي^(١٨)، ومحمد بن أحمد باشميل^(١٩)، ومحمد بن أحمد العقيلي^(٢٠)، ومحمد بن علي السنوسي^(٢١)، وغيرهم من الشعراء في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، أما عبدالرحمن العنزي فقد رأى الملك عبدالعزيز بقوله :

أَوْ عَلَى عَبدِ الْعَزِيزِ نَأَواها تَبْكِي الْعُرُونَةُ شَجَواها لِغِراقِها
عَدْلٌ وَتَوْجِيهُ بِحَقٍّ لَيْسَ ما أَسَدُ الْجَزِيرَةِ كانَ جامِعَ شَمَلِها
وَمَذاهِ جَمْعُ بَنِي الْعُرُونَةِ لَمْ جَمْعُ يَلْفِي بِكُلِّ فَمٍ لَهُ تَرَدِيدُ
وَلَقَدْ بَكَاهُ الْعَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ يَعْنِيهِ مَنْ أَخْطَأَهُمُ التَّشْيِيدُ
مِنْ بَعْدِ ما أَوْدَى بِها التَّبْيِيدُ عِلى الْمُسْلِمِينَ عِلى الْهَدْيِ الْمَقْصُودِ^(٢٢) ^(٢٣)

وتجلى مشاركة محمد بن أحمد باشميل في قصيدته التي أنشأها في رثاء الملك عبدالعزيز. إذ ذكر فيها آلام الحضرميين لفقد هذا الإمام. إذ قال :

إِمَامٌ كانَ لِلإِسلامِ حِصْناً عَلى أَبوابِهِ تُفْنى الْفِزاةُ
إِمَامٌ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ مِنْ بَعْدِ لَمّا أَخْفَتُهُ عَنّا الْمُحَدَّثاتُ

• • •

صَلاتُ الدِّينِ تَرْبِطُنا بِبَعْضِ ما شَمَّ الْحَضارِمِ غيرَ فَرعٍ
جَمِيعاً حَبِبا هَذا^(٢٤) الصَّلَاتُ لِدَوْحِيتِكُمْ بِذا نَطَقَ الثَّقاةُ
أَبائِكُمْ عَلَينا سائِغاتُ^(٢٥) ملائِكُ حَضَرَمَوْتَ اليَوْمِ جُوداً

ولعل ما يمكن ملاحظته في هذا التاج الشعري أن ملامح الإعجاب لدى شعرائه قد نشأت من واقع الإحساس بمظاهر الإصلاح. ولم الشمل ودفع الفرقة التي كانت قد حلت ببلدان الجزيرة العربية، إلى جانب تثبيت أسباب الأمن، ونشر التعليم والثقافة، ودفع المنكرات، وما يخالف الدين. فقد اصطبغت تلك المعاني بصيغة سلفية جادة ترتكز على جانب التوحيد، وإخلاص العبيدة وتطهيرها من درن الشرك ولوث الفسوق. وقد ترفعت تلك المعاني عن مظاهر الغلو والمبالغة المفقوتة.

المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات :

- (١) السنوسي، علي بن محمد. قصيدته الدالية المخطوطة في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود. توجد لدى الباحث. تاريخ تدوينها ١٣٥٤/٩/٣ هـ.
- (٢) السنوسي، علي بن محمد. قصيدته الميمية المخطوطة في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود. توجد لدى الباحث. تاريخ تدوينها ١٣٥٤/١٢/١٣ هـ.
- (٣) العمودي، عبدالله بن علي. قصيدته المخطوطة التي بعث بها إلى الملك عبدالعزيز آل سعود. توجد ضمن مجموعة قصائد متفرقة لدى إبراهيم بن عبدالله العمودي بأبي عريش.
- (٤) العمودي، عبدالله بن علي. نبذة في سيرة السيد الإمام الحسن بن علي الإدريسي، نسخة مخطوطة، توجد لدى إبراهيم بن عبدالله العمودي.
- (٥) الغامدي، عبدالعزيز بن محمد. قصيدته البائية المخطوطة، توجد في مكتبة محمد سعد البركي الخاصة ببلجرشي.
- (٦) الغامدي، عبدالعزيز بن محمد. قصيدته الخمزية المخطوطة، توجد في مكتبة عبد الوهاب بن عبدالعزيز الغامدي الخاصة ببلجرشي.

ثانياً المطبوعات

- (١) الأنصاري، عبدالقدوس. الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر. مؤسسة مكة للطباعة والإعلام. مكة المكرمة ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

- (٢) الحفظي، محمد إبراهيم، نقحات من عسير، عسير، أبها، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م.
- (٣) حمزة، مؤاد، في بلاد عسير، مط دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥١م.
- (٤) ابن حميد، محمد بن عبدالله، أديب من عسير، [جامع]، ط ١، مط عسير، أبها ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- (٥) أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠ - ١٣٥١هـ)، منشورات مؤسسة دار الأوصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض بدون تاريخ.
- (٦) ابن زبارة، محمد محمد، زهرة النظر في رجال القرن الرابع عشر ط ١، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث الجنبية، صنعاء، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.
- (٧) السنوسي، محمد علي، ومحمد أحمد العقيل، شعراء الجنوب، (مجموع)، مط الكلال، عدن، بدون تاريخ.
- (٨) الفصيب، أحمد محمد، علي مرافئ التراث، ط ١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- (٩) العقيل، محمد بن أحمد، الأنغام المقيشة ط ١، دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- (١٠) العقيل، محمد بن أحمد، تاريخ اهتلاف السلياني، مط دار الكتاب العربي، مصر، بدون تاريخ.
- (١١) العقيل، محمد بن أحمد، المعجم الجغرافي، مط نهضة مصر، ط ٢، منشورات دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ثالثاً : الدوريات

- (١) باشميل، محمد أحمد، ه حصرموت نمرى وتنتى ١٠، مجلة المنهل، س ٢٤ ح ٤، (ربيع الثاني ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) ص ٢٧٠، ٢٧٣.
- (٢) الحكى، أحمد بن حافظ، ه الشيخ حافظ الحكى ١٠، مجلة الإمامة ع ٢٤٢ س ٦ (الجمعة ٢٧ محرم ١٣٩٣هـ) ص ٢٩.
- (٣) الحكى، أحمد بن حافظ، ه الشيخ حافظ الحكى ١٠، مجلة العرب ح ٣، س ٧ (رمضان ١٣٩٢هـ) ص ٢٢٩ - ٢٣٣.
- (٤) أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين، ه ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدان جنوبي الجزيرة العربية ١٠، مجلة الدارة، ع ٣، س ١٠ (ربيع الثاني ١٤٠٥هـ)، ص ٩ - ٢٤.

- (٥) السنوسي، محمد بن علي، «الملك العصامي»، مجلة المجلد ح ٣ ص ١٤ (ربيع الأول ١٣٧٣هـ)، ص ٢٠٨ - ٢١٠.
- (٦) الشامخ، محمد بن عبدالرحمن، «ملاحم التجديد في الأدب السعودي»، مجلة الدارة ع ١، ص ٥ (ربيع الثاني ١٣٩٩هـ)، ص ١٥٤ - ١٦٢.
- (٧) العنسي، عبدالرحمن بن يحيى العنسي، «كل بيت قصيدة»، مجلة المجلد ح ٣، ص ١٤ (ربيع الأول ١٣٧٣هـ)، ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

رابعاً : الرسائل الجامعية

- (١) أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين، اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الأدب والفكر بجنوبي الجزيرة العربية بحث مقدم إلى قسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية لنيل درجة الدكتوراه ١٤٠٤هـ/١٤٠٥هـ.

الموامش

- (١) انظر : «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية»، لباحث، وانظر مجلة الدارة، ع ٣، ص ١٠، (ربيع الثاني ١٤٠٥هـ)، ص ٩ - ٢٤.
- (٢) صير : بلاد حسير في هذا البحث، الأرض الخلفية امتدة من نجران في الجنوب حتى زهران في الشمال.
- (٣) انظر تفصيلاً عنها في كتاب : (في بلاد حسير)، لفزاد حمزة، ص ١٥١.
- (٤) انظر النعمان الخمراني، مذكرة جازان، ص ٩٥ - ١١٥، ويعرف قديماً بأهلال السلياني نسبة إلى سليمان بن طرف الحكلي الذي حكم تامة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري. انظر تاريخ أهلال السلياني، للمعليل ح ١، ص ٣.
- (٥) ولد في بئر حري بن سعد، وتلقى تعليمه على يد والده محمد بن عبدالله النصورى، تولى القضاء ببلاد حامد وزهران وأهواء، وذلك في العهد الإدريسي، وفي عهد الأشراف، ثم في العهد السعودي حتى سنة ١٣٥٦هـ، توفي - كما قال محمد سعد البركي - في أوائل العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري.
- (٦) هـ ركافة في الوزن.
- (٧) كذا في الأصل.
- (٨) يوجد الأصل «مخطوط هذه القصيدة لدى : محمد سعد البركي ببئر حري، ولم تسلم هذه القصيدة من ضعف في الحس العروضي والنقوى».

(٩) توجد هذه القصة لدى : عبدالوهاب بن عبدالعزيز العمدي سحرشي.

(١٠) انظر تاريخ الخلاف الشيباني ج ٢. ص ٢٢٤

(١١) ولد سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م وتوفي بتعليمه الأولي في كتاب فرقة. ثم طلب العلم على يد بعض مشايخ مدينة : أبها. والرياح. وقد تقلب في وظائف مختلفة في : يشة. والقصدة. وهران. وأبها. له : مشاركات صحفية. وله بعض التحقيقات العلمية. توفي عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م. انظر : أدب من عسير. جمع محمد بن عذافه بن حميد. ص ٥ - ٦

(١٢) توجد هذه القصة لدى محمد بن عذافه الخفيد. وقد نشرت في كتاب : أدب من عسير. جمع محمد بن عذافه الخفيد مع تعبير فيها

(١٣) محمد عبدالرحمن الشناخ. : ملاحح التحديد في الأدب السعودي. : مجلة الدارة. ج ١. ص ٥ (ربيع الثاني ١٣٩٩هـ) ص ١٥٤.

(١٤) انظر كتاب : الحياة الفكرية والأدبية في حوضي البلاد السعودية : (١٢٠٠ - ١٣٥١هـ) لباحث.

(١٥) انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بحسب الحرية العربية : للباحث.

(١٦) ولد سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م وتوفي بتعليمه الأولي عن يد والده : علي بن ربيع العائدين الحفطي. ثم هاجر في طلب العلم إلى المزاوعة في تامة البحر. فأخذ على أشهر عتباته. ولما عاد من رحته العنيفة إلى وطنه شارك أباه في القضاء والتدريس. وقد عين قسما في عهد الملك عبدالعزيز. وتوفي في قصده ثلاثين سنة. حتى توفي عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م. انظر : صفحات من عسير. جمع محمد بن إبراهيم بن العائدين الحفطي. ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

(١٧) محمد بن إبراهيم الحفطي. صفحات من عسير. ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

(١٨) المصدر نفسه. ص ٢٠٨.

(١٩) ولد في صبا سنة ١٢٩٣هـ. ونشأ في حجر والده. حيث حفظ القرآن الكريم. وحيا أبهى تعليمه الأولي التحق بحفظة الشيخ سالم بن عبدالرحمن باحسين صبا. ثم انتقل إلى حفظة الشيخ إسماعيل بن الحسن عاكش بأس عريش. وفي سنة ١٣١٣هـ هاجر في سبيل العلم إلى مصر. حيث التحق بالجامع الأزهر. وقد انتقل بعد ذلك إلى السودان. ثم عاد إلى صبا عام ١٣٢٤هـ. فاعين الزك وطرده من تامة عام ١٣٢٦هـ واستقل بتامة في ١٣٢٩هـ. وظل يحكمها حتى توفي سنة ١٣٤١هـ. انظر : الحياة الفكرية والأدبية في حوضي البلاد السعودية : لباحث. ص ٢٣٧. وانظر تاريخ الخلاف الشيباني ج ٢. لتعقيب.

(٢٠) ولد بمكة المكرمة عام ١٣١٥هـ. ورحل في سبيل العلم إلى : ريد والمزاوعة بتامة اليمن عام ١٣٢٨هـ. ثم عاد إلى جازان عام ١٣٣٤هـ. فاستقر فيها. حيث تزوج عام ١٣٣٧هـ. وقد عمل في القضاء في المعهد الإدرسي. ثم في العهد السعودي. إذ بقى فاضيا جازان حتى عام ١٣٥٤هـ. وكان يقوم بعد ذلك بالتدريس في حلقته الشهيرة حتى توفي عام ١٣٦٣هـ. : الحياة الفكرية والأدبية في حوضي البلاد السعودية. ص ٢٤٢.

(٢١) هو عبدالله بن علي بن عذافه العمودي البكري الصديقي العريشي. ولد سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م نشأ بتامة. وتلقى تعليمه الأولي على مشايخ أس عريش. ثم هاجر في سبيل العلم إلى المزاوعة. وزيد. وبنت القفه. والحديدة. وعر. وصنعاء. ولما عاد إلى وطنه عمل في الوعظ والارشاد والقضاء. فقد تولى القضاء في عهد الإدرسي. ثم المعهد السعودي. وكان يتولى التدريس في حلقته العلمية. وله جملة من المؤلفات النادرة. أهمها : اللامع الجاني في

التاريخ. عمر خويلا ونوى سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م. من البداة البسيرة التي ترجم بها إبراهيم بن عداثة العمودي لأبيه.

(٢٢) ولد سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م في قرية السلام بالنصايا من أعمال جازان، تلقى تعليمه على يد الشيخ عداثة بن محمد الفرعوي. وحفظ القرآن الكريم قبل الثانية عشرة من عمره. له مؤلفات عديدة في مختلف العلوم. ونوى سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م قال عنه شيخه الفرعوي : « لم يكن له حظ في التحصيل والتأليف والتعليم والإدارة ». مجلة العرب ج ٣. ص ٧ رمضان ١٣٩٢ هـ. ص ٢٢٩.

(٢٣) كذا في الأصل. ولعلها زائدة.

(٢٤) عداثة بن علي العمودي سيرة السيد الإمام الحسن بن علي الإدريسي. مخطوط. ورقة ٣.

(٢٥) كذا في الأصل.

(٢٦) عداثة بن علي العمودي. سيرة السيد الإمام الحسن بن علي الإدريسي. مخطوط ورقة ٣.

(٢٧) المصدر نفسه. ورقة ٣. (٢٨) المصدر نفسه. ورقة ٣.

(٢٩) انظر شعراء الجوب محمد علي السنوسي. ومحمد أحمد العقيل.

(٣٠) توحد هذه القصيدة المخطوطة لدى الباحث.

(٣١) حشرت. المصت.

(٣٢) في الأصل المخطوط أبي

(٣٣) توحد هذه القصيدة لدى الباحث كذلك شعراء الجوب جمع محمد علي السنوسي. ومحمد أحمد العقيل ص ٢١ - ٢٣.

(٣٤) محمد بن علي السنوسي. ومحمد أحمد العقيل. شعراء الجوب. ص ١٠.

(٣٥) عداثة أبو دهنش. خبذة الفكرية والأدبية في حوضي البلاد السعودية. ص ٢٤٤.

(٣٦) عبدالقدوس الأحباري. انك عداثة في مرآة الشعر. ص ٦٣.

(٣٧) انظر شيئا من شعره في ديوان شعر الجوب. وبعض قصائده المخطوطة الأخرى.

(٣٨) من مجموع العمودي المخطوطة. غير مرقم الأوراق.

(٣٩) أراد انك عداثة آل سعود.

(٤٠) من مجموع العمودي المخطوطة. غير مرقم الأوراق.

(٤١) ورد له في هذا الميدان كثير من القصائد.

(٤٢) كان من أسباب ذلك مقدم الشيخ عداثة الفرعوي إلى نامة سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م. إذ لازم حافظ الخفكي شيخه الفرعوي حتى نخرج في مدرسته مخطوطة. وتوفى من بعد ذلك التدريس في هذه المدرسة. وفي غيرها. ونفع الله به كثيرا من طلبة العلم.

(٤٣) أحمد حافظ الخفكي. من أعلام الحريرة : الشيخ حافظ الخفكي. مجلة الجامعة. ع ٢٤٢. ص ٦ المصنعة (محرم ١٣٩٣ هـ). ص ٢٩.

(٤٤) ولد سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م وتلقى تعليمه على يد والده وحملته من علماء الأهواز باليمن. تولى إمامة اليمن في عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م. تخلص الترك وحارسه. وكانت وفاته سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م. روعة النظر في رجال القرن الرابع

- عشر محمد بن محمد بن زماره، ج ٢، ص ٦٦٩
- (١٥) الألوكة المقاتلة، أو القصيد.
- (١٦) محمد بن أحمد الخليل، الحلاف السلي، ج ٢، ص ٩٢٨ - ٩٢٩
- (١٧) قال العمودي في مطلع إحدى قصائده في هذا الشأن :
- الدهر ساعدك حلف مطعم عيس والكل منا عدا من مسطح الحرس
(من جماع العمودي المخطوط، بدون رقم) .
- (١٨) نظم كتاب من مرآة التراث، لأحمد محمد عقيب، ص ١٢٢
- (١٩) نظم حجة النبل ج ٤، ص ٢٤ (ربيع الثاني ١٣٧٣هـ) ص ٢٧٠
- (٢٠) نظم ديوانه (الأندلس المصنعة)، ص ٣٠ - ٣٤
- (٢١) نظم حجة النبل ج ٣، ص ١٤ (ربيع الأول ١٣٧٣هـ)، ص ٢٠٨
- (٢٢) كذا في الأصل وفيه الخواء، ولكنه معهود، وخاصة إذا أتى بين الكسر والضم.
- (٢٣) حجة النبل ج ٣، ص ١٤ (ربيع الأول ١٣٧٣هـ) ص ٢٠٠
- (٢٤) في المصدر هذه، وما لا يستقيم الوزن.
- (٢٥) حصر موت تعزى وتنبى ١، حجة النبل، ج ٤، ص ٢٤ (ربيع الثاني ١٣٧٣هـ)، ص ٢٧٠ - ٢٧٣.

**المملكة تعتبر نفسها
سندا لكل عربي .. في
خدمة كل عربي ..
ويجب تحرير كل البلاد
العربية من ربقة
الاستعمار ...
- ليهل بن عبد العزيز -**